٤٤٦٥٦

يكفيك أنك ملهمى

نهال شبايك

يكفيك أنك ملهمى
شعر
نهال شبايك
الطبعة الأولى ٢٠٠٧
دار اكتب للنشر والتوزيع
٠١٢٩٢٥١٥٩٢
المدير العام : يحيى هاشم
www.oktob.net
dar_oktob@gawab.com
الغلاف : رانا عمر

يكفيك أنك ملهمي

شعـــر

نهال شبايك

الطبعة الأولى

٢٠٠٧



دار اكتب للنشر والتوزيع

استهلال

أقول الشعر في حكم نتاجا للتجاريب
ليأخذها محبوها بيانا للأعاجيب
فشخص للهوى يمضي وشخص للمحاريب

إسماعيل سري الدهشان

إهداء

(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها
وجعل بينكم مودة ورحمة)

(صدق الله العظيم)

فإليك ...

يا من عرفت بقربه وبحبه
فن التوحد في الهوى
يا من تملك عرش قلبي
واعتلاه في حنان واستوى
وأضاء لى عمري بنجم
من سماء وصاله
وسقى فؤادي بعد طول صداه
كأسا من نعيم فارتوى
إني أحبك للأبد

إني أريدك للأبد
فالعمر أنت
الشعر أنت
الحلم أنت
الكل أنت
وأنت أمنية الأمد

نهال

مفتتح:

يَا سَيِّدي

يَا آيةَ الإشراقِ فِي صُبْحِ اللِّقَا

يَا وهْجَةَ الأسرارِ في مُستوْقَدِي

يَا فرْحةَ الأوقاتِ

يَا حُلْمَ النَّدَى

يَا قِبْلةً آوِي لَها فِي مَعْبَدي

لا تترُكِ الأشواقَ

تصْلى بالنَّوَى

وإذا نأيتَ اليومَ عنِّي

كُنْ غَدِي

كُنْ قاصدًا دَرْبي

لأنَّكَ مَقْصِدِي

كُنْ هكذا دومًا لأجلي

إنَّني...

دومًا لأجلِكَ لو بكُلِّي أفتدي

القصيدة:

كُنْ ناظِري بدرًا ونجمًا ثاقبًا

إنِّي أردتُكَ عبْرَ ليلٍ مُظلِمِ

اصْنَعْ لِذاتِكَ زَورَقًا بعواطِفِي

جُبْ ذِكرَياتِ الشَّوقِ

واسْبَحْ في دَمِي

رتِّلْ تعابيرَ الغرامِ بمَسْمَعِي

غرِّدْ بفِرْدَوْسِي

وعانِقْ أنجُمِي

أَقبِلْ على قلبي كعُصْفورِ الفَضَا

شوقًا لجنَّةِ عُشِّهِ

لمّا يحينُ إيابُه بالمَوْسِمِ

متوسّدًا مِنِّي

جناحًا هائمًا

فَوقَ الخَوَافِي ثاويًا

متمسّكًا بقوادِمِي

تَشْدُو إذا صَوتِي شَدَا

همسًا كحبّاتِ النَّدَى

متفهّما أفكاريَ العذراءَ

فِي دَرْبِي أَقِمْ

دَعْنِي شراعًا بالمَدَى

دَعْنِي بظلّكَ أحتَمِي

كُنْ سَرْوَةَ القَلْبِ الشّغُوفِ

وَدَوْحَةً

كُنْ واحةً ممدودةً بالأنْعُمِ

كُنْ فَرْحَتِي وتأزُّمِي

كُنْ بَهْجَتِي وتجهُّمِي

كُنْ أنَّتِي وترنُّمِي

كُنْ حُرْقَتِي وتنسُّمِي

كُنْ راحتي وتألُّمي

كُنْ غفلتي وتعلُّمِي

كُنْ توبتِي وتأثُّمي

كُنْ حاكمي وتحكُّمي

يا عَالَمِي

يَا كلَّ نبضٍ بالوُجُودِ

إلى شُعُورِي ينتمِي

تَجْفُو

تُناجِيكَ الدُّموعُ تعاطُفًا

تَحْنُو

تهاجِرُ دمعَتِي

وتُشَقْشِقُ الأنوارُ فوقَ المَبْسِمِ

دُم دَاخِلِي

قلبًا يغنِّي دائمًا

أنشودةً وقصيدةً

دُونَ انتهاءٍ

إنَّني...

غُصنٌ كفاكَ الشِّعْرَ

مُنذُ تبَرْعُمِي

واصدَحْ إذا باحَ النسيمُ بِفكْرَةٍ

وارْوِ السطورَ

فأنت رُوحُ الرَّقَمِ

يَا عاشِقِي

إنْ لَمْ تَكُنْ لِي شاعرًا

يَكفِيكَ أنَّكَ مُلْهِمِي

يَكفِيكَ

أنَّكَ

مُلْهِمِي

ابقَيْ كما أنتِ الجَمِيلَة

ابقَيْ كَمَا أنتِ الجَمِيلَةْ

إنَّ الحياةَ بدونِ وجهكِ

مُستحِيلَةْ

لاَ تَرْحَلِي

حَتَّى إذا شاءَ الزمانُ صِرَاعَنا

كوني حَمُولَةْ

حَتَّى إذا رُمْتِ المغيبَ لُحَيْظَةً

عودي كما شمسُ الصباحِ

بنُورِها وبدفْئِها

تَشفِي العليلَ

وَلاَ تُرَى يومًا عليلةْ

خُطِّي بثوبكِ فِي المَسَاءِ زُروعَنَا

وَتَرَقَّبِي

حَتَّى إذا جاءَ النَّهارُ تَخَضَّري

فِيضي كما نهْرُ الحَياةِ وَأثمِري

تِينًا وزيتونًا ونخلاً

لَنْ أَرَى يومًا مَثِيلَهْ

كُوني إذا ماجَ المساءُ ببَرْدِهِ

كُوبًا منَ الدفْءِ اللَّذِيذِ وكعكةً

تُحيي أساطيرَ الأمانِي فِي دَمِي

كُونِي غِطائِي وَالخَمِيلَةْ

جُوبِي بِسَاحِي جَدْوَلاً

مِنْ سَوْسَنَاتِ الْفَرْحِ

يُنْهِي وَحدَتِي

ذُوبِي بِبعْضِي بَلْ بِكُلِّي

عَانِقِي

حُلْمًا أقايضُهُ لأجلِكِ يَا خَلِيلَةْ

لاَ تترُكِي شِبْرًا مِنَ الأيَّام حَوْلِي

إنَّنِي...

لاَ حَوْلَ لِي

فِي ظُلْمَةِ الأرجاءِ والمُدُنِ الذَّلِيلَةْ

وتَذكَّرِي أنَّى يساورُكِ التَّنائِي

أنَّنِي...

ما زلتُ أرفُضُ

فِي حُبَيْبات الثُّرى

دربًا أعدَّتْهُ خُطَانا للرَّحيلْ

إنِّي أغلِّقُ كلَّ أبوابِ الخروجِ

أوِ الدُّخولْ

إنِّي أقبِّلُ كلَّ مصباحٍ

تألَّقَ في جبينِكِ

ساعَةَ الظَّلمَاءِ أنْ لاَ يَنْطَفِئْ

ناشدْتُ فِي عُمْقِ اللَّيالِي نجمةً

مَا مسَّهَا يومًا أفولْ

لكنَّهُ...

الموتُ فِي عَيْنَيْكِ يَفْجَعُ مهجتي

يَطوِي ربيعَ الحُلْمِ

والعَهْدِ الجميلْ

وجَمال لحظِكِ يا رَجائي هامدٌ

يرنو إلى الأشواقِ من طرْفٍ خفيٍّ

تائهًا

بينَ الوَضاءَةِ والذُّبولْ

أمَّا أنا لِفَجيعَتِي

أطلقتُ بُرْكانَ احتدامي وارتعادي

صارخًا...

ابقَيْ كَعَهْدِكِ يا أصِيلَةْ

ابقَيْ هُنَا

ابقَيْ كَما أَنْتِ الجَمِيلَةْ

إنَّ الحياةَ بدونِ نبضِكِ

مستحيلَةْ

عُـــدْ لاَ تخَـــفْ عُتْبَـــى عَلَـــى مـــاضٍ خَبَـــا

ذِكْـــرَاهُ فِـــي نَبْـــعِ الـــصَّفاءِ تَجَـــدُّدُ

إِنِّـــي عَفَـــوْتُ عَـــنِ ابتِعـــادِكَ عُنْـــوَةً

وظَلَلْـــتُ فِـــي كهـــفِ انتظـــاري أرقُـــدُ

أيْنَـــاكَ يَـــا نَبْـــعَ الحَنَـــانِ تُغيثُنِـــي

فالـــشَّوْقُ مِـــنْ فَـــرْطٍ إليـــكَ يُعَرْبِـــدُ

لاَ تَهْجُرَنِّـــي تَحْرِمَنِّـــي فَرْحَـــةً

فِـــي قُـــرْبِـــكَ الـدُّنْـيـَـا تُغَـنِّـي تُـنْشِـدُ

وَتُـــزالُ أســـقامُ العَنـــاءِ عـــنِ الْتِـــي

صَـــارَتْ بأرْجَـــاءِ الخَـــوَاءِ تُـــشَرَّدُ

وَالبَـــيْنُ واللّيـــلُ الحـــزينُ وأنْتِـــي

تغْدُو جَمالاً والجِرَاحُ تُبَدِّدُ

أخْـــشاكَ أنْ تنْـــسَى عُهُـــودًا مَـــا لَهَـــا

فِـــي حُـــسْنِها عهـــدٌ وسُـــهْدِي يَـــشْهَدُ

عُـــدْ لاَ تخَـــفْ إنّـــي لأجلِـــكَ بِـــالْهَوى

قَلْـــبٌ أســـيرُ الـــشّوْقِ لاَ يتمـــرَّدُ

وَالعَـــيْنُ مُـــذْ شَـــقَّ الفِـــراقُ طَرِيقَنَـــا

الـــدَّمْعُ يـــشكو والجُفُـــونُ تُـــسَهَّدُ

وَالحُــــبُّ لَـــمْ يَبْـــرَحْ مكانَـــا صـــائهُ

فالكُـــلُّ أنْـــتَ... وَأنْـــتَ عِنْـــدِي أوْحَـــدُ

والقلـــبُ قـــوَّامٌ بـــصَدْرِي يَرْتَجِـــي

ربَّ الوُجُـــودِ ويـــستقيمُ ويـــسجُدُ

والـــنَّفْسُ في صـــبْرٍ شـــديدٍ تـــشتهي

أنْ يجمَـــعَ القلبَـــيْنِ عَـــوْدٌ أحْمَـــدُ

لجُرْحٍ عصاني ولم يندملْ

ستارٌ مِنَ الصَّبرِ لاَ ينسدلْ

لمن رامَ بَينِي وقَتْلِي وَحَيْنِي

وأضنى كِيانِي بكلّ العِلَلْ

سلامٌ عليكَ

وشوقٌ إليكَ

ورغمَ التجنّي فعندي أملْ

وأُقسِمُ لم أنسَ قلبًا رعاني

وغصنًا وريفًا به أستظِلّ

وربّي شهيدٌ بأنْ احتراقِي

يزيدُ اشتياقي

إذا يشتَعِلْ

وأنّ انتظاري طَوالَ اللّيالي

عذابٌ أليمٌ

ولا أحتملْ

وإنْ كانَ صَبْري يفوقُ احتمالي

فلا لَنْ أُبالِي

ولاَ لنْ أَمَـلّ

وَلَوْ عشتُ عمري بوهمٍ وحُلْمٍ

بعيدِ المنالِ

فسوفَ أظلّ

انشطار

جسْمٌ أنا

والرُّوحُ ينفصِمُ

نصفٌ أنا

جزءٌ أنا

والقلبُ قدْرَ النّبضِ ينقسمُ

والجَفْنُ دارُ السُّهدِ في عينِ الرَّدَى

والدمعُ فوق الخدِّ يرتسمُ

آن الرحيلُ اليومَ من دارِ الهوى

حانَتْ سُوَيعاتُ السّفرْ

دُونَ اختيارٍ للطريقِ

أو الرفيقِ

وهكذا شاءَ القدَر

والرُوحُ والأحلامُ قد هُزِمُوا

أُحِبُّكَ ملءَ أحضانِ الفَضَا ليلاَ

كَبَدْرٍ ينشُرُ الأنوارَ إنْ هلاّ

أُحِبُّكَ مثلَما شاءَتْ

عيونُ الفجرِ

والأجْرامُ

والأيَّامُ والشَّمسُ

فَمَهْدي بالهوَى درْبٌ وأقدارٌ

ويومٌ صاغَهُ الأمسُ

وإنْ زانَ الهوى شِعْري

فأنتَ الشّعرُ

أنْتَ الْحَرْفُ

أنتَ الرُّوحُ والحِسُّ

وأغْنَى أُحْجِيَاتِ النّبضِ

يَرْوِيهَا

بليغُ الصّمتِ والهمسُ

وأَحْلَى ما يقطِّرُهُ يَراعِي

فِي جمامِ الْحُبِّ مِنْ فرْحٍ

وشهْدٍ طيِّبِ الرشفَاتِ

تحوِيهِ لَنَا الكأسُ

بَعْثٌ ونُشُور

إحساسٌ يُمعِنُ في قَتْلِي

ويحطِّمُ هاماتِ شعُورِي

ينزِعُنِي مِنْ ذاتِي غصبًا

يجتثُّ ثباتي وجُذُورِي

يُلقِيني مِنْ قمّةِ مَجْدِي

حتّى قاعِي

أهوِي صامدةً

شَامِخَةً

وأُثبِّتُ في القاعِ بَقائِي

فيعودُ نمائي وعَلائِي

ليؤكِّد بَعْثِي ونُشُورِي

وجلستُ أكتُبُ

في هَواكَ قَصيدَتي

والقلبُ يَسألُ

والعيونُ تُجيبُ

والحرْفُ يعجَزُ

أنْ يصوِّرَ لَوعَتِي

وأنا يمزِّقُ خاطِري

التَّعذِيبُ

يَا أيُّها القَلْبُ

العنيدُ

أمَا لجُرْحِي في هَواكَ

مِنَ الدَّواءِ نَصِيبُ؟

أمْ أنَّهُ الحِرْمانُ حظِّي والأَسَى

والصَّمتُ يُردِي مُهجَتِي ويُذِيبُ

يُعَانِقُني الحَنِينُ إليكَ دومًا

وتستلُّ اللَّيالِي الصَّبْرَ مِنِّي

وتُسْلِمُنِي إلَى بَحْرِ الأَمَانِي

وشَوقٍ مِلْءَ أحْضانِي وعَينِي

يُجادِلُني بأنَّ الدَّربَ سهلٌ

ولكنِّي تَوَارَى الدَّربُ عنِّي

وكَيفَ أجوبُ وحدي أُمْنِيَاتِي

وبينَ يَدَيكَ خَارِطَةُ التَّمَنِّي؟!

أُحِبُّـــكَ يَـــا فَجْـــرَ فـــرْحٍ أطـــلّْ
عَلَـــى ركْـــدَةِ الْحُلْـــمِ والأُمْنِيَـــاتِ
فأحْيَـــا ربيعًـــا غفَـــا فِـــي كِيَـــانِي
ولَمْلَـــمَ مِـــنْ كـــلِّ رُكْـــنٍ شَـــتاتي
أحبُّـــكَ رغْـــمَ الْمَـــسَافَاتِ وجهًـــا
لَـــهُ طَلعـــةٌ تَـــشتَهيها القُلُـــوبُ
وأرغَـــبُ فِـــي كـــلِّ وقـــتٍ وحِـــينْ
وِصـــالَك يـــا غائبًـــا لاَ يغِيـــبُ

أُمْنِيَة

صبرًا فؤادي في الحريقِ فرُبّما

يأتيكَ يومًا

مطفئٌ لحريقي

يُلقِي هوائكَ

في رياحينِ الهَوى

ويشُقُّ في دربِ الحنانِ

طريقِي

يُصغِي بلطفٍ

بالسماعِ منَ الجَوَى

ما يحتويهِ القلبُ

مِنْ تمزيقِ

فاسألْ إلَهَكَ

أن يُراعِيَ غائبًا

ليكونَ في مسرى الحياةِ

رَفيقي

إِعْلانُ دَمْع

الــدَّمْعُ أعلــنَ مــا حويــتُ بمُهْجَــتي

والقلْــــبُ أفـــضى أنَنِــــي أهواكَـــا

واللَّيــــلُ في جَـــوفِ المغــاني سُـــكْنةٌ

أمَّـــا بجَـــوفِي حُرْقَـــةٌ بـــضَنَاكَا

وَالقَلْـــبُ طَـــاوٍ مُنْــــذُ مَـــا ودَّعْتَـــهُ

والـــنَّفْسُ حَـــرَّى أينَمَـــا تَلْقَاكَـــا

هَــلْ قَــدْ عَـصَاكَ الْحُـبُّ يومًـا يَـا تُــرَى

أمْ مَــنْبَــعُ الأشــواقِ مَـا غـشَـاكـا؟

مَــوْلاَيَ أنْــتَ فَلَــنْ أُسَــاوِمَ فِــي الْهَــوَى

إنْ رُمــتَ أن تَنْــسَى فَلَــنْ أنْــسَاكَا

فَـــاغفِرْ لقَلْبِـــي إنْ عَـــصَاكَ بِزَلَّـــة

لاَ تَـــنْسَ يومًـــا أنَّـــهُ مَولاَكَـــا

أتُوقُ إِلَيك

أتوقُ إليكَ يا وَجدِي

ويا نَبْضي وتَحنانِي

وقَدْ عادَتْ تُسائلُني

عُيوني عن تَلاقِينا

وعن قُربٍ

على بُعدٍ

وصمتٍ كادَ يُردِينا

وأنّاتٍ

وجمراتٍ

ونزْفٍ في حواشينا

أتذكُرُ يومَ لُقيانا؟

فكمْ ذُبْنا وكمْ رُمْنا...

وشقَّ الوجْدُ واهِينًا

فماذا عنْ جَوَى قلبٍ ؟

وماذا عنْ أمانِينَا؟

إذا ما السُّجْفَةُ الحرَّى

تجلَّتْ في ليالينا

تَخَتَّرَ فِي جوانبنا

شريدٌ

صارَ مِسكِينًا

فيُبكِينا

أيا عُمْري متَى نَلْقَى لنا بَرًّا؟

أيا طَيري متَى نبنِي لنَا عُشًّا ؟

أيَا حُلمِي متَى أيامُنا البيضاءُ تحوِينا ؟

ودُونَ الحُزنِ أنهارٌ منَ الأفراحِ ترْوينا

ودُونَ اللّيلةِ الدُّهماءِ قمْراءُ تنادينا

بوادٍ غيرِ ذِي حزنٍ تُهادِينا

وثوبٍ مِنْ صَدَى فرْحٍ توشِّينا

تشقُّ الدّرْبَ مخضَرًّا

منيرًا هادئًا سهلاً

جميلاً عَرْفُه

فُلاً ونَسْرِينا

أتَذْكُرُ كمْ تَباعَدْنا ؟

وكَمْ يومًا تواعدنا؟

رجاءً

إنْ تلاقَينا

فهدهِدْ شوقَنا فينا

وإن عُدنا لما كنا

فدَعْ ما كانَ يُنسِينا

فإن لم تكفِنا بالأمسِ لُقيانا

فكَيفَ اليومَ يَا عُمْرِي

ستكفِينا؟

اليومَ نهزِمُ فِي جوانحِنا

أساطيرَ الظنونْ

وضياعَ أيَّامٍ مَضَتْ

وبقاءَ شيءٍ من جُنونْ

لم أنسَ يومًا أنَّني

مَنْ قَدْ وهَبْتُ لَكَ المُنَى

لم أنسَ يومًا أنَّنِي

مَنْ ودَّعَتْ قلبًا يصون

قَدْ غالبَتْني عَبْرةٌ

وترقرقَتْ خلفَ الجفُونْ

فسجَنْتُها في رقَّةٍ

كي لا تَرَاها أعيُنٌ

قَدْ شفَّنِي فيها هوىً في لحظةٍ

أو لاَ يكُونْ

وأخذتُ صَبْري

مِنْ قرارةِ مُهجَتِي

فَسَنَلْتَقِي يومًا

إذا مضَتِ السِّنُونْ

كم يَسْعَدُ قلْبي

حينَ يَراكَ

وَكَمْ يَشْقى بعدَ لقائِكْ

كَمْ ينعَمُ فِي ظِلِّ هُيامِي

بهواكَ الغامِرِ أنْحائِي

ويهيمُ بدرْبي مغتبطًا

ويغنّي زهوًا بفضَائِكْ

لكنَّكَ تكسِرُ أَجْنِحَتِي

وتجرُحُني

وتغنّي أنشودةَ حُبٍّ

تصبُو بالقلْبِ

فتذبَحُنِي

وأرانا نَسْعَى فِي موجٍ

يتراجَعُ أبدًا

لا يُقدِمُ

نزقًا ويؤجُّ ليلحقَنا

يخشَى أن نرسوَ فِي برٍّ

وَتَهَيًّا حتَّى يُغْرِقَنا

أتمنَّى أُصبِحُ عصفورًا

أحمِلُكَ بقلْبي وأحلِّقُ

أتجاوزُ كلَّ الأسوارِ

فَوقَ اليَمِّ

وفوقَ الحُزْنِ

فوقَ الشوقِ

وفوقَ النَّارِ

نهفُو لرياضٍ تحوينا

وتعانِقُ فينا أنغامًا

ردَّدها حُلوُ الأقدارِ

فَهَوانا عزْفٌ يُطرِبني

ومَدانا لحنٌ يُشجِيني

وغِناؤكَ أعذَبُ قِيثارِ

رسمتُكَ طائرًا يشدُو

عَلَى جَذْبِ الألاَحِينِ

يغنِّي أعذبَ الألحانِ

يعشقُنِي

ويهْفُو فَوقَ أوكاري

فيُطْرِبني

أنَا ترنيمةُ الأحزانِ والغُرْبةْ

أنَا أحيا عَلَى أرضي

بلا قُرْبَى

أنَا مَن رُمتُ عُنَّابًا

وشَرْبَةَ سُكَّرٍ عَذْبَةْ

أنَا مَنْ رُمتَ أنْ تشْقَى لتُشْجِينِي

أنَا مَنْ أنّةُ المجروحِ

تُردِيها

أنا مَنْ بَسمَةُ المسرورِ

تُحْيِيها

أنَا مَنْ جَرْعَةُ التَّحنانِ

تُشبعُها

وحُبُّ اللهِ وَالإنْسَانِ يَكفِينِي

لَنْ نتَّفِق

كَـــمْ قُلْــتَ لِـــي أنَــا لاَ أصـــدُقُ أنَّنــا

بَعـــدَ المَغِيــبِ ســنلتقِي أو نتَّفِـــقْ

وزرعــتَ أنَّـــاتِ الأســـى في أضـــلُعِي

وصـلَّبْتَ قلبًــا مِــنْ حنــانٍ قــد خَفَـــقْ

فغـدوتُ أبكـــي فِـــي لهيــبِ ضَـــعْفِي

والـــدَّمعُ يجـــرِي بِـــنْ عُيـــونٍ تختنِـــقْ

والآنَ أذكُـــرُ وشوشـــاتِ حـــديثِنا

والحُلْـــمُ ضـــاعَ وذكريـــاتِي كـــالرَّمَقْ

مَـــا زلـــتَ أنفاسِـــي ونـــبضَ مـــشاعري

مَـــا زلـــتَ شـــوقًا في عُرُوقِـــي ينـــدفقْ

مَــا زلــتُ أُهــدِي مــن نُجــومِي بارقًــا

يهفُــو إليــكَ فينــزَوِي خلْــفَ الأُفُــقْ

هربَــتْ شــواطِئُ حُبِّنــا مــن بحرِهــا

وغَــدَتْ لتَــسكُنَ بحْــرَ دَمْــعٍ يــأتلِقْ

الــشَّمْسُ فِــي رُوحِ النَّهــارِ تَلُــومُنِي

واللَّيــلُ يــأتي بالعَــذابِ وبــالأَرَقْ

وَلَقَــدْ عــبرْتُ لَــكَ الهَــوَى بمــشاعِرِي

فاغتــالَ نــبْضَ مــشاعِرِي مَــوجُ الغَــرَقْ

لَــمْ يَبْــقَ لِــي إلاَّ رُفــاتُ قَــدْ ثَــوَى

كفَّنتُــهُ فِــي جَــوفِ ديــوانٍ وَرَقْ

وعلِمْــتُ أنَّ الــوَهْمَ فِــي حُبِّــي قَــضَى

خَــدَعَ الفُــؤَادَ فَمــا رَعَــاهُ ومَــا صَــدَقْ

لا تعجب

فلتَهْوَ كَما شِئتَ فؤُادي

ولتغزلْ بيدَيكَ سُهادي

ولتجرحْ ذاتي مغتبطًا

وتظنْ بذلك إسعادي

لكَ أن ترويَني أنّاتٍ

وتصُوغَ منَ القاتلِ زادي

لَك أنْ تُشقِيَني وتغنّي

وتسامرَ أحلامَكَ عنّي

أو تحسَبَ أنّك في يومٍ

جزءٌ منِّي

لك أن تُحييني بصفائِك

وبعفْوِ حديثِكَ تقتُلَنِي

فلَعَمْرُكَ أنْ تزهَدَ حُبِّي

ودَعنِي غصبًا

ولتذهَبْ

أنواري نارٌ، لا تقرب

والحُبُّ بأنهاري سُمٌّ

يغتال القلب، فلاَ تشربْ

حرِّرْني مِنْ قَيدِ هَوانِي

اقتُلْني فِي لَيلٍ واهرُبْ

واكتُبْ بدِمائِي/ دَمْعاتِي

ألفَ قَصيدةْ

حُبّي ووَداعِي ورِثائِي

وليالٍ حَيرَى وعنيدةْ

ورجاءً يا فيضَ هُمُومِي

لا تسألْ عنِّي

لا تعجَبْ

إن كنتَ حسِبْتَ بأشعاري

بيتًا يؤويكَ

فلا تحسَبْ

إنّي هُنا

طَيرٌ يعانِقُ في الخَلا

أوْجَ الحِصارْ

والعائدونَ مِنَ المَدَى

لنْ يستطيعوا رجعةً

فالموتُ ينخرُ في الدُرُوعْ

والقهرُ يخترقُ السفينةَ

كَي تَضِيعْ

وَأنا هُنا طَيرٌ يجاهدُ

حولَهُ وقدٌ ونارْ

والمالكونَ المعركةْ

في الكهفِ

عندَ المفترَقْ

شمْسُ الحقائقِ إنْ تُطِلْ

تَزَاوَرَتْ عن كَهْفِهِمْ

لاَ يرمُقُونَ سِراجَ لَيلي

إنْ أَتَى

لا يهتدونُ إلى النهارْ

وأنا هُنا

حرَّقتُ خارطةَ الخنوعْ

مهَّدتُ أجنحتي لجَيشٍ

لن يساومَ أو يبيعْ

أطلقتُ في جوفِ المدائنِ صرخةً

وُلدَتْ مِنَ القلبِ الوجيعْ

لنْ يكتُبُوا أبدًا

على وجهِ الصحيفةِ

أنني..

مَنْ لاذ ضعفًا بالفرارْ

فالشمسُ عائدةٌ غدًا

لن تنطفئْ

والليلُ مِرآتي أنا

والحقُّ سيفٌ

لن يكلَّ وما انطفأْ

العائدونَ مِنَ المَدَى

عندَ القتالِ

وجوهُهُمْ لا تنكفئْ

في أرضِنَا

في هدْأةِ اللَّيلِ الطويلِ

الزَّارعُونَ لِحِنْطَةِ الفُقَراءِ

قدْ هجَعُوا

وعلى بساطِ بِلاَدِنا

الحُزْنُ شَيَّدَ بيتَهُ

والمَوْتُ يضطجِعُ

والباحِثُونَ عنِ الحَيَاةِ لأجلِنَا

فِي زُرْقَةِ الطُّوفانِ قَدْ ذهَبُوا

ومَا رَجَعُوا

وبدارِنا طِفلٌ وَليدٌ

مغمِضُ العينَين

يُطلِقُ صرخةً

علَّ الذي ما زالَ ينقشِعُ

وعلَى قُلُوبِ الناظِرِينَ

إلى مجيءِ الصُّبْحِ

منْ لَيلاَتِنا وَرَعُ

وعَلَى قُلُوبِ السَّائِلينَ هُنَا

تَرَى

شَيئَيْنِ كَمْ يَتَلاقَيان:

الْجُوع والوَجَعُ

فِي رَاحَةِ الطِّفلِ الصْغيرِ

لَنا دُروبُ المُبتَدَا

وَلَنَا مَدَى

يحوِي لَنا أثرًا تركناهُ

بأرْضٍ لم تَزَلْ

تفترُّ بالأحلامِ

تُطْعِمُنا

ثمارَ الإِبتِهَاجِ

وحِنطَةَ الأنسامِ

خُبْزَ الأمْنِيَاتِ

وسكْرًا

يَسْبِي غَضاضَةَ

ما تجرَّعْنَاهُ

فِي ظِلِّ الخُطوبْ

في هَذِهِ الأوطانِ

أمسَينَا

نذُوقُ الغبنَ

والرَّجمَ المُميتَ

هُنا نذُوبْ

وَلَنا أباطيلٌ

تعانِقُ حُلمَنا

وبقلبِنَا

ما زالَ يختمرُ الشقاءْ

لكنَّنا...

بالمَينِ رغمَ الحينِ

نصطنِعُ البقاءْ

وإذا مضَى يومٌ بِنَا

عُدنا لِتلك الأرضِ

في نفسِ الدُّرُوبْ

حِجْرَالانتماءْ

لاَ ينتهِي سفَرُ العواصفِ دائمًا

إلاَّ لينشبَ منْ جديدْ

ويجوبَ في موجٍ أبيٍّ

طالَمَا

أخذَ الشواطئَ مِنْ حناياها

وأَرْسَلَها لمُفترَقٍ بعيدْ

يُودِي بأنفاسِ الحقيقةِ

كلَّما

قامَتْ لتَنْثُرَ بالحياةِ

عَبيرَها

ويُسَلْسِلَ الرُّوحَ المعتَّقَ

فِي الجمامْ

ويشقُّ أفئدةً

تجاهِدُ فِي اللّظَى

ويُعِدُّ أفواهَ البنادقِ

صَوْبَ أسرابِ الحَمَامْ

ويحطِّمَ الغُصْنَ المحمَّلَ

بالثّمارِ الناضجةْ

ويحرِّقَ الأحلامَ

فِي عُمْقِ الكِيانِ الغضِّ

والأُفُقِ المُسَجَّى

دونَمَا حقٍّ

يحاوِلُ أن يساوِمَنا

لنخرُجَ مِنْ عباءَةِ

مَجْدِنا

لكنَّنا...

نَبْقى مُلُوكًا

أغنياءَ النَّفْسِ

لا نَرْضى الخُضُوعْ

رغْمَ الحِصارِ

جُذُوعُنا

لا تنحني

فالعُودُ صُلبٌ شامِخٌ

والجِذرُ

في أرْضِ البواسِلِ

راسخٌ

والنّصرُ يرقُبُ

أمْنِياتِ الرُكبِ

في زَمَنٍ مَجِيدْ

يَبْنِي لَنَا

فَوقَ المُنَى

قصرًا تشيّده

يَدَا العزْمِ الأكيدْ

جلسَتْ على متْنِ الأسى

وتربَّعَتْ

أمسَتْ وكانتْ ترتدي

ثوبًا بلونِ الحالِكِ الدَّاجي

بكَتْ

وعَلى قَسَماتِ ملامِحِها

ترتجفُ الأحزانُ وتهوِي

فتقبِّلُ منديلاً يعشَقُ

أدمعَها الحَيرَى

أهدابُ مآقيها الثُكْلَى

تتهدَّر وسْطَ مدامِعِها

تختلطُ بظُلمَةِ ما وشَى

بالجَسَدِ الغضِّ مفاتِنَها

واللَّونُ الخمريُّ الأَزْكَى

لم يظْهَرْ إلاَّ في كفٍّ

لم يظْهَرْ إلاَّ في وجهٍ

لم يظْهَرْ إلاَّ في دنٍّ

قد لامَسَ فاهًا يتمنَّى

أن يشرَبَ من ثغْرِ فتاةٍ

عذراءَ ولمْ تبلُغْ رُشْدًا

يا كلُّ أحزانِ الوَرَى

قد أُسكِنَتْ أحداقَها

يا بسمةً وردِيَّةً

قد فارقَتْ وجَنَاتِهَا

يا شمسَ صُبحٍ

تسكُبُ الأنوارَ

في أغوارِهَا

فلتُلْبِسِيهَا بالضُّحَى

ثوبَ النهارِ إذا صَحَا

ولتُلْبسيها بالمَسَا

ثوبَ الوُرُودِ

الفاتناتِ بها

عَسَى ...

ليلُ العذابِ يرُوقُه

فيحلُ بدرًا شاقَهُ

ظُلْمُ القيُودِ إلى الفَضَا

يَدْعُو ثُرَيَّاتِ السماءِ

إلى المَدَى

ويسافِرُونَ إلى مساكنِ حزنِها

وليملؤوها

بالسَّعادةِ والرِّضَا

فِي ذلكَ الحَوْضِ الفَسيحِ

سُمَيكَةٌ تتجوَّلُ

بَين المحاراتِ البَديعَةِ

وحدَها تتنقَّلُ

ترنُو منَ الماءِ الشَّفِيفِ بعينِها

لمَّا رأتنا جالِسِينَ

على المقاعدِ حَولَها

وكأنَّها تَشْكو لنا

من وَحْدَةٍ طالَتْ بِها

وتودُّ تحطيمَ الزجاجِ لتعبُرَهْ

لكنَّهَا...

لاَ تستطيعُ

لأنَّها لو آثرَتْ منهُ الخروجَ

حياتُها

حتمًا تضيعْ

مَاتتْ

ولَمْ يشعُرْ بها

وبِمَوتِهَا أحَدُ

فالْمَوتُ لَمْ يترُكْ لَنا

مِنْ حَولِهَا آيَةْ

فالَموتُ صَمْتُ

في سُكونٍ

في انزِواءْ

وحَيَاتُها صَمتُ

سُكونٌ

وانزواءْ

كَذاكَ المَوتُ

بالحَيَوانِ يحتدُّ

فِي كُلِّ يَومٍ كنتُ أرقُبُ

أنْ تُطِلَّ برأسِها

مِنْ شُرْفَةِ البَيتِ

المشيَّدِ حولَها

لكنَّها

لَمْ تستجِبْ بَعْدُ

ذابَتْ خَلايا جِسْمِها

في بَيتِهَا الأبَدِي

بَيتٌ هُوَ المَأوَى لَهَا

أضْحَى لَهَا لَحْدُ

ولأنَّها كَانَتْ

سكونًا دائِمًا

لاَ فَرْقَ بَينَ رَحيلِها

أبدًا

ولاَ بَينَ الحَيَاةْ

لاَ تَعْجَبُوا مِنْ مَوْتِها

إنَّ الفَقِيدَةَ

سلْحفاةْ

طُرْفَة (بَعُوضَة)

شَعَرتُ بوخْزَةٍ فَوقَ الجَبِينِ

ووَيلٍ بعوضةٍ أذكَتْ شُجُونِي

فزِعتُ

وقُمتُ أصفَعُها

ولكنْ...

لقدْ طارَتْ بعيدًا عن عُيُونِي...

(العاطفةُ نارٌ والعقلُ وقار)

القلْـــبُ نـــارٌ فِـــي ضُـــلُوعِ متـــيَّمٍ

والعقْـــلُ فِـــي رَأْسِ المُحِـــبِّ وَقـــارُ

لاَ تتبَعُـــوا درْبَ القُلُـــوبِ فتُحرَقُـــوا

بَـــلْ أشـــرِكُوا ألبَـــابَكُمْ واختَـــارُوا

وادْعُـــوا العُقُـــولَ مُتابعًـــا لقُلُـــوبكُم

فالعقْـــلُ إن تَبِـــعَ القُلُـــوبَ دَمـــارُ

واسترشِـــدُوا فالعقْـــلُ زِينَـــةُ عَاشِـــقٍ

والقلْـــبُ حِـــصنٌ والهُـــدى أسْـــرارُ

(١)

أهـــوَاكَ يَـــا رَبُّ الخلائِـــقِ كلِّهـــا

وبكُـــلِّ مَـــا تَرْضـــاه تُـــسْعِدُ ذاتـــي

رَبِّـــي رِضـــاؤُكَ أمنيـــاتي، مَطْلَبِـــي

يَـــا غَـــافِرَ الإخفـــاقِ والهَفَـــوَاتِ

الـــرُّوحُ فِـــي ظِـــلِّ التقـــرُّبِ تَنْتَـــشِي

تَخْـــشَاكَ في نَـــومٍ وفِـــي يقظَـــاتِ

أنَـــا لَـــيْسَ لِـــي إلاَّكَ يـــا ربُّ الـــوَرَى

والأمْـــرُ أمْـــرُكَ يـــا عَظِـــيمَ الـــذَّاتِ

كَـــمْ مِـــنْ عَطايـــا لاَ تُعَـــدُّ منحتَنِـــي

وَلَكَمْ أفضْتَ عليَّ مِنْ نِعْمَاتِ

وتضيقُ أيّامي... تُعِينُ تُغيثُنِي

وتُفَرِّجُ الأزماتِ والكُرباتِ

وبنُورِ وجْهِكَ أستنيرُ وأهتدي

وتُضَاءُ في غسَقِ الدُّجَى ظُلُماتِي

وأهِيمُ فِي ذِكْرٍ لِذاتِكَ خاشعًا

وتسيلُ من عينِ الرَّجَا عَبَراتِي

بَينَ التضرُّعِ والسُّجودِ ودعوةٍ

تَشفِي بعونِكَ أنَّتِي آهَاتِي

يا ربِّ حُبُّكَ في الحياةِ عَزِيمَتِي

وأراهُ في خَيرِ الأمورِ ثَبَاتِي

يَا رَبِّ فامنحنِي رشادًا دائمًا

وأنِرْ لقلبِي ظُلمَةَ الطُّرُقَاتِ

(٢)

فاضَتْ دُموعِي والدُمُوعُ توسُّلُ

يَا مَنْ حبوتُ لنورِ عفوِكَ أسألُ

يَا غَافِرَ الزَّلاَّتِ جِئتُكَ تائِبًا

فاغفِرْ لعبْدٍ ماثِلٍ يتوسَّلُ

يا بَرُّ يا رَحمَنُ بابُكَ مَقصِدِي

وَلغَيرِ بابِكَ دائمًا لاَ أرحَلُ

يَا مَن لَهُ تعنو الوُجُوهُ باسرِها

أنْتَ الكَريمُ المنعِمُ المتفضِّلُ

يَا مَنْ لَهُ فِي كلّ خلقٍ حِكمَةٌ

وبكُلّ شَيْءٍ آيَةٌ لاَ تُجهَلُ

ظَمأى أنَا لرِضَاكَ أرجُو فاسْقِنِي

فَرِضَاكَ يَا مَولاَيَ نِعمَ المَنْهَلُ

وأَفِـضْ عَلَـى نَفْـسِي الخُـشُوعَ وأعطِنِـي

مِـــنْ نُـــورِ وَجهِـــكَ ذَرَّةً أتجمَّـــلُ

واجعَـــلْ إلهِـــي بالجِنَـــانِ مآلَنَـــا

يـــومَ القيامَـــةِ إذ نُـــرَدُّ ونُـــسْأَلُ

الفهرس

جميع الحقوق محفوظة
لدار اكتب للنشر والتوزيع
رقم الايداع
٢٠٠٧/٧٨٥٩